فن الكلام
وجمال التعبير

جمع

د. حاكم الحاكم

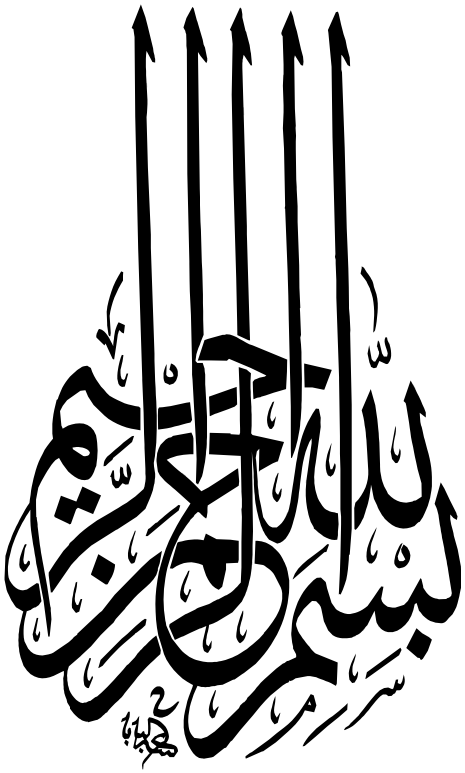
بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، أنزل خير كتبه على خير رسله، بلسان عربي مبين، وصلى الله وسلم وبارك على خير البرية، وأزكى البشرية، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم البعث والنشور،

أمَّا بعد:

فلسان المرء هو عنوانه، ويكشف عن هويته، وعن مكونه العلمي والأخلاقي، وكما يقال:" كل إناء بما فيه ينضح"، فصاحب الخلق الطيب يخرج منه كلام طيب، وعكسه صاحب الخلق السيء يخرج منه كلام بذيء، و"المرء مخبوء تحت لسانه"، وحسن الكلام يُلين القلوب ويزيد التأثير.

وسنعرض في هذا المبحث (١٠٠) موقف واسلوب لفن الكلام وجمال التعبير.

طرق وأساليب فن الكلام وحسن التعبير:

١. البدء بالتحية والابتسامة:

- تجعل الطرف الآخر مرتاحًا، وتفتح الباب للحوار بلطف.

٢. الإنصات الجيد:

- فن الكلام يبدأ بالاستماع، وفهم الطرف الآخر قبل الرد عليه.

٣. اختيار الألفاظ المناسبة:

- استخدم كلمات واضحة، رقيقة، بعيدة عن الإيذاء أو الغموض.

٤. التدرج في الطرح:

- ابدأ بالأهم فالأهم، ولا تقطع الحديث بتسرع أو استطراد عشوائي.

٥. تأليف القلوب قبل إقناع العقول:

- قدّم مشاعرك الطيبة، وأظهر النية الحسنة قبل الجدال أو النقاش.

٦. الهدوء وخفض الصوت:

- الهدوء يعطي كلامك وزنًا وهيبة، ويمنح المستمع احترامًا.

٧. الاستدلال بالأمثلة والحكم:

- تجعل كلامك أقرب للفهم وأشد تأثيرًا، خاصة في النصيحة.

٨. الاعتراف بالخطأ إذا لزم:

- يزيدك وقارًا، ويقوي مصداقيتك.

٩. الاستعانة بآيات وأحاديث وحِكَم:

- تعزز الحجة وتدل على العلم والثقة.

١٠. استخدام روح الدعابة في موضعها:

- تكسر الجدية المفرطة، وتجعل الكلام محبوبًا.

قال رسول الله ﷺ: «إن من البيان لسحرًا»[١] أي أن للكلام المؤثر وقعه العجيب في النفوس.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٧/ ١٣٨)(٥٧٦٧).

نصائح لإتقان فنّ الكلام، والحديث، والحوار، والتواصل مع الآخرين، وفيما يأتي مجموعة منها:

- **فنّ الاستماع أو الصّمت**: هو أوّل فنّ من فنون الكلام، وهناك نوعان من الصّمت، وهما: الصّمت الإيجابيّ: الذي يمنح صاحبه الفرصة للإنصات إلى المتكلم، ويدعو المرء إلى التفكّر والحصول على الخبرات والتأمل.
- أمّا الصّمت السلبيّ: فيدل على ضعف الثقة بالنّفس، فيصمت ليتجنّب سخرية الآخرين، أو خوفاً من تعرضه لهجومٍ عند قوله رأياً يُخالف الرأي الآخر.
- **عدم مقاطعة المتكلم**: المقاطعة من العادات غير المناسبة والبعيدة عن قواعد الكلام السليم؛ فإن مقاطعة المتكلمين تُعدّ مخالفة للأدب.

- **التفريق بين الجدال والنّقاش**: فالنقاش هو عبارة عن حوار بين طرفين أو أكثر حول موضوع معين، والهدف هو الوصول إلى الحقيقة، أمّا الجدال فهو صفة يغلب عليها الهجوم من طرف على الآخر كما أنه يتسم بالحدّة، وغالباً يكون الهدف منه أن يظهرَ وينتصرَ شخص على الآخر وبصرف النظر عن الوصول إلى الحقيقة أمّ لا.
- **الذوق في الكلام مع الجميع**: فيرفع عنهم المجاملة، والتكلّف، والذوق، والتشجيع، وقد يصل الأمر إلى قلّة احترامهم في الكلام وغيره من باب العشرة والعشم.
- **تقليل الكلام**: فيجب على المرء أن يراعي الوقت، ولا يُطل في كلامه ولا يستأثر بالكلام وحده حتّى لا يمل المُستمع منه.
- **اختيار الظرف المناسب للكلام**: هو الحرص على اختيار الوقت

والمكان المناسب للحديث، فيجب اختيار الشخص المناسب للكلام معه.

- **مراعاة اختلاف الآراء**: فإنّ آراء النّاس تختلف تماماً كما تختلف أشكالهم، وأطوالهم، وأمزجتهم، والجدير بالذكر أن اختلاف الآراء ينبغي ألّا يؤدي إلى تنافر القلوب.
- **مراقبة النّفس**: وذلك بحرص الإنسان على مراقبة نفسه عندما يتحدث مع أشخاص آخرين ويحاورهم، فيجب عليه عدم رفع صوته، وألّا يقطب حاجبيه، بل من المهم أن يرسمَ تعابير الراحة والهدوء على وجهه أثناء الحوار والنّقاش.
- **الاستعانة بالأمثلة**: هو استخدام المُتكلّم للأمثلة أثناء الحديث، فالأمثلة من شأنها أن تبقى في الذهن وتقنع المستمع أكثر.
- **التكلّم على قدر عقول النّاس**: فالموضوع الذي يفهمه شخص ما

قد لا يفهمه شخص آخر، والموضوع الذي يُعجب شخص قد لا يعجب شخصاً آخر، ويجب على المرء ألّا يتحدث بمستوى أعلى أو أدنى من مستوى المستمع لأنه بذلك لن يصغي إليه.

- **المناقشة عن علم**: هي عدم مشاركة الشخص في مناقشة موضوع لا يعرفه، كما يجب ألّا يُدافع عن فكرة ما لم يكن مقتنعاً أتم الاقتناع بها.
- **البحث عن النقاط المشتركة**: هو اهتمام المُتكلّم بالبحث عن الأمور المشتركة بينه وبين المستمع؛ حتّى يشعر المستمع أن الفكرة التي يتكلم بها المُتكلّم هي فكرته أيضاً.
- **البلاغة**: هي التميّز بإتقان اللغة، وضبط الحديث، والتعبير السليم؛ من خلال استخدام أسلوب سلس ليسهل فهم الحديث.
- **تجنّب الخجل من عدم المعرفة**: هو عدم الخجل في حال عدم

معرفة أمر ما.

- **الأمانة في عرض المعلومات:** هو ربط المُتكلّم بين المعلومات أو العبارات التي يقولها مع مصدرها الأصليّ.
- **السيطرة على النّفس:** هو الحذر من فقدان السيطرة على النّفس، فهناك أشخاص لا يهتمّون بالبحث عن الحقيقة، وإنما يرغبون بالجدال ويهدفون إلى إحراج الطّرف المقابل فقط.
- **الإنصاف والثناء:** هو حرص المستمع على التعبير عن إعجابه بالحديث الصادر عن المُتكلم، وإن أراد الجدال عليه أن يُجادلَ بالتي هي أحسن وأن يبتعد عن تحدي المُتكلم.
- **التمييز بين الفكرة وقائلها:** فيجب على المُستمع ألّا يسيء إلى صاحب الفكرة إن أراد أن يثبت بطلانها.
- **الالتزام بالهدف من الحديث:** هو الحرص على العودة إلى مسار

الكلام بسرعة في حال ظهور أي انحراف عن مساره.

- **مراعاة أن لكل مقام مقالاً**: فمثلاً هناك أمور لا يمكن التحدث بها أمام الرجال، كما أن هناك أموراً لا يمكن التحدث بها أمام النساء، وهناك أحاديث للجلسات الخاصة وأحاديث للجلسات العامة وهكذا.
- **التوقف عن المناقشة**: بإيقاف النّقاش في حال وجد المرء أنه لا فائدة منه.

❋❋❋

إتيكيت الكلام:

أثناء الكلام هناك بعض من الأمور التي يجب على الشخص أن يراعيها، وهي:

- الحرص على الاستماع أكثر من الكلام.
- اختيار موضوع ملائم للمستمع.
- تجنّب رفع الكلفة بين المتحدث والمستمع.
- الحديث بصوت معتدل ومفهوم.
- السيطرة على الحركات.
- النظر إلى المستمع في حال كان شخصاً واحداً، وتوزيع النظر بين الجالسين إن كانوا مجموعة.
- تجنّب تكذيب المتحدث حتّى إن كان كاذباً فعلاً.

نماذج لحسن الكلام وجمال التعبير، وفن الرد الراقي واللبق:

[١]

- بدلاً من: "ما فهمت شيء".

قل: "لو تشرحها بطريقة أخرى ممكن أفهم أكثر".

[٢]

- بدلاً من: "أنت دائماً تتأخر".

قل: "لو حاولت تجي بدري نكون مبسوطين".

[٣]

- بدلاً من: "هذا خطأك".

قل: "لو جربنا نعيدها بطريقة مختلفة".

[٤]

- بدلاً من: "ليش ما تفهم؟".

قل: "ممكن أوضحها بشكل أسهل؟".

[٥]

- **بدلاً من:** "ما عندي وقت لك".

قل: "خلني أخلص هذا الشي وأرجع لك مباشرة".

[٦]

- **بدلًا من:** "كلامك غير منطقي".

قل: "هل ممكن توضح فكرتك أكثر؟"

[٧]

- **بدلًا من:** "هذا مستحيل".

قل: "الأمر يحتاج لتفكير طويل وخيارات أوسع".

[٨]

- **بدلًا من:** "أنت لا تفهم".

قل: "ربما لم أتقن شرح الفكرة بشكل كافٍ".

❋❋❋

[٩]

- بدلاً من: "أنت بطيء جداً".

قل: "خذ وقتك، الأهم أن يكون العمل دقيقًا".

[١٠]

- بدلاً من: "هذا خطأ فادح".

قل: "ربما لو جربنا طريقة أخرى تكون أفضل".

هذه الأساليب تجعل الحوار مقبولًا، وتجنّب التوتر، وتعكس حسن الخلق وذكاء الحديث.

❊❊❊

[١١]

- بدلاً من: "لا تعرف شيئاً".

قل: "قد يفيدك الاطلاع أكثر على هذا الموضوع".

[١٢]

- بدلاً من: "لا يعجبني كلامك".

قل: "رأيك مختلف، دعنا نناقشه بهدوء".

[١٣]

- بدلاً من: "أنت دائمًا تعاند".

قل: "يبدو أن لك وجهة نظر أخرى تستحق أن تُسمع".

[١٤]

- بدلاً من: "فكرتك سيئة".

قل: "قد تحتاج فكرتك لبعض التعديل لتنجح".

[١٥]

- بدلاً من: "اصمت!".

قل: "لو سمحت، دعنا ننهي الحديث ثم نستمع إليك".

[١٦]

- بدلاً من: "هذا مستحيل!".

قل: "هذا يبدو صعبًا، لكن قد نجد له حلاً بطريقة مختلفة".

[١٧]

- بدلاً من: "ما هذا الكلام الفارغ؟".

قل: "لم أقتنع تمامًا، هل يمكن توضيحه أكثر؟".

[١٨]

- بدلاً من: "أنت فاشل في هذا".

قل: "ربما هذا المجال لا يناسب قدراتك بالشكل الكافي".

❋❋❋

[١٩]

- بدلاً من: "هذا ليس من شغلك".

قل: "أقدّر اهتمامك، لكن دعنا نترك الأمر لمن يخصه".

[٢٠]

- بدلاً من: "أنت لا تفهم!".

قل: "أظن أن هناك التباسًا، دعني أوضح الفكرة بشكل مختلف".

هذه العبارات تساعدك على الحفاظ على الاحترام، وتُظهر الذكاء العاطفي وسرعة البديهة في التعامل مع المواقف.

❋❋❋

[٢١]

- **بدلاً من**: "تكرر نفس الخطأ!".

قل: "ربما فاتك الانتباه لهذا الأمر مرة أخرى".

[٢٢]

- **بدلاً من**: "أنا لا أطيقك!".

قل: "علاقتنا تحتاج مساحة من التفاهم والاحترام".

[٢٣]

- **بدلاً من**: "أنت بطيء جدًا في العمل".

قل: "ربما يمكننا التفكير معًا في طريقة تسهّل عليك الإنجاز أسرع".

[٢٤]

- **بدلاً من**: "أنت دائمًا مخطئ".

قل: "كلنا نخطئ أحيانًا، دعنا نراجع الأمر بهدوء".

[٢٥]

- **بدلاً من:** "هذا كلام تافه".

قل: "أعتقد أن هناك وجهة نظر مختلفة يمكن طرحها".

[٢٦]

- **بدلاً من:** "أنت لا تفهم ما تقول".

قل: "يبدو أن هناك نقاط تحتاج توضيحًا أكثر".

[٢٧]

- **بدلاً من:** "هذا أسوأ تقرير رأيته".

قل: "أعتقد أن التقرير يحتاج لبعض التعديلات البسيطة ليكون أفضل".

[٢٨]

- **بدلاً من:** "أسلوبك سيئ جدًا".

قل: "لو تغيّر الأسلوب قليلًا، قد يصل المعنى بشكل أفضل".

[٢٩]

- **بدلاً من**: "انصرف، لا وقت لدي لك".

قل: "هل يمكننا تأجيل الحديث إلى وقت أكون فيه متفرغًا لك أكثر؟".

[٣٠]

- **بدلاً من**: "هذا غباء".

قل: "هذه وجهة نظر غير مألوفة، دعنا نفكر فيها بهدوء".

[٣١]

- **بدلاً من**: "هذا ليس من اختصاصك".

قل: "قد تكون هذه المهمة أقرب لمجال شخص آخر، هل تود المساعدة في شيء آخر؟"

[٣٢]

- **بدلاً من**: "ما هذا اللباس؟"

قل: "اخترت أسلوبًا مختلفًا اليوم، ملفت للنظر!"

هذه البدائل تظهر الاحترام وتبني علاقات أفضل، وتحفظ كرامة الآخرين دون التنازل عن الوضوح.

❋❋❋

نماذج معاصرة لفن الكلام الراقي وسرعة البديهة، يمكن استخدامها في الحياة اليومية أو بيئة العمل:

[٣٣]

- **عند مقاطعة أحدهم لك كثيرًا:**

"يبدو أن لديك نقاطًا مهمة، دعني أنهي فكرتي ثم أستمع لك باهتمام."

[٣٤]

- **عند السخرية منك:**

"سعيد أنك تبتسم، حتى لو كان على حسابي!"

[٣٥]

- **في نقاش محتدم:**

"قد نختلف، لكني أقدّر وجهة نظرك فعلًا."

[٣٦]

- **عندما يخطئ زميل أمام الناس:**

"دعونا نعيد النظر بهدوء، قد يكون هناك التباس بسيط."

[٣٧]

- **عند انتقادك علنًا:**

"شكرًا على الملاحظة، سآخذها بعين الاعتبار، ونكمل بإذن الله."

❋❋❋

[٣٨]

- **عندما يستهزئ أحدهم بجهدك:**

"ربما لا يعجبك الأسلوب، لكن النية كانت العمل بجد."

[٣٩]

- **عند سؤال محرج:**

"سؤال ذكي! دعنا نؤجله لوقت أنسب للحديث بتفصيل."

[٤٠]

- عند الغضب:

"أفضل أن نكمل لاحقًا ونحن أهدأ، احترمك وأحب أن أكون منصفًا".

هذه النماذج تُظهر لباقة وتحكُّمًا في الموقف دون تصعيد أو جرح، وهي مهارات عالية في الذكاء العاطفي والاجتماعي.

❋❋❋

نماذج من الكلام اللبق والحسن تُستخدم في مواقف متنوعة:

[٤١]

فن الكلام في الحوار والاختلاف:

- **بدلًا من:** "أنت مخطئ".

قل: "أفهم وجهة نظرك، لكن هل تسمح لي بمشاركتك وجهة نظري؟"

[٤٢]

- **بدلًا من:** "ما هذا الكلام؟"

قل: "وجهة نظر غير مألوفة بالنسبة لي، ممكن توضح أكثر؟"

[٤٣]

فن الكلام في الاعتذار:

- "أعتذر إن بدر مني ما ضايقك، لم أقصد الإساءة أبدًا."

❋❋❋

[٤٤]

- "أقدر مشاعرك، وكان من المفترض أن أتصرف بشكل أفضل."

[٤٥]

فن الكلام في الشكر والتقدير:

- "كلمات الشكر لا تفيك حقك، جزاك الله خيرًا."

[٤٦]

- "ممتن لك جدًا، دعمك كان له أثر كبير."

[٤٧]

فن الكلام في الرد على الإطراء:

- "هذا من ذوقك ولطفك، أشكرك."

[٤٨]

- "تسعدني كلماتك، وأسأل الله أن أكون عند حسن الظن."

❋❋❋

[٤٩]

فن الكلام عند طلب المساعدة:

- "هل يمكن أن أطلب منك خدمة إذا سمح وقتك؟"

- "أعرف أن لديك مشاغل، لكن مساعدتك ستُحدث فرقًا كبيرًا."

[٥٠]

فن الكلام في التوجيه والنصح:

- "رأيي المتواضع، وقد يصيب أو يخطئ، أن الأفضل كذا..." .

- "تجربتي قد تساعد، وإن شاء الله تجد ما هو أنفع."

هذه العبارات تعكس حسن الخلق، واحترام الآخر، وتُظهر وعيًا بالأسلوب المؤثر في التواصل.

❋❋❋

نماذج من المواقف والقصص التي فيها فن الكلام وجمال التعبير:

[٥١]

قام أعرابي فقال: يا رسول الله! تهدم البناء وغرق المال فادع الله لنا، أي يمسكها عنا؟

فرفع رسول الله ﷺ يديه، وقال: ((اللهم حوالينا ولا علينا))[٢].

لم يطلب عليه الصلاة والسلام رفع المطر من أصله، بل سأل رفع ضرره، وكشفه عن البيوت والمرافق والطرق، بحيث لا يتضرر به ساكن ولا ابن سبيل، وسأل إبقاءه في مواضع الحاجة، كالجبال والصحارى.

❋❋❋

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٢)، (٩٣٣)، ومسلم (٢/ ٦١٤)، (٨٩٧).

[٥٢]

قيل للعباس رضي الله عنه: من أكبر أنت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

قال: هو أكبر مني وأنا ولدت قبله. [الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٢٥٠)]

[٥٣]

قال أبو جعفر المنصور لمعن بن زائدة: كبرت.

قال: في طاعتك. [أدب المجالسة وحمد اللسان لابن عبد البر (ص: ١٠٢)].

[٥٤]

استشفع رجل الخليفة أبا جعفر المنصور في صاحبه أن يخرجه من السجن فأخرجه فقال له: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أقبل يدك: لطهورها من المآثم، وعلوها في المكارم ، فقربه الخليفة وجعله مستشاراً عنده.

[٥٥]

قال المهدي لامرأة من طي: من الذي منع قبيلة طي أن تنجب رجلاً آخر مثل حاتم الطائي ؟

قالت: الذي منعنا هو الذي منع العرب أن يكون فيها آخر مثلك.

[نثر الدر منصور بن الحسين الآبي(٤/ ٥٣)].

[٥٦]

ذهب المعتصم ليعود عاملا من عماله، وكان لهذا العامل ولد ذكي الفؤاد، سريع الخاطر، حاضر الجواب، فلما رآه المعتصم قال له: " داري أحسن أم دار أبيك؟

فقال الغلام: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن. فسر منه، ثم أراه خاتمه الذي بيده، وقال له: هل رأيت أحسن من هذا الخاتم؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين: اليد التي هو فيها. فسُرَّ المعتصم لذكاء الغلام، وسرعة خاطره. وانتزع الخاتم من يده وكافأه به وأنشد قائلاً:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

[٥٧]

رأى أناس أعرابياً معه مالاً يسوقه أي: (حلال) قالوا لمن هذا ؟

قال: لله في يدي. [حدائق الأزاهر (ص: ٢٢)]

[٥٨]

نظر عمران بن حطان إلى امرأته، وكانت من أحسن النساء، وكان هو من أقبح الرجال، فقال: إني وإياك في الجنة إن شاء الله، قالت: وكيف ذلك؟

قال: لأنني أعطيت مثلك فشكرت، وابتليت بمثلي فصبرت.[الروض الأنف للسهيلي (٢/ ٢٥٠)].

[٥٩]

من حسن الكلام:

أن تقول: "إنني الآن على ثقة تامة من جهلك بالأمر" بدلا من: "أنت جاهلٌ تمامًا."

[٦٠]

من حسن الكلام:

أن تقول: "جانبت الصواب"، بدلاً من " أخطأت".

❋❋❋

[٦١]

من حسن الكلام:

أن تقول: "هذه طريقة غريبة جدًا " بدلًا من قول: "أنت أحمق".

[٦٢]

قال أبو العيناء: قال لي المتوكّل: كيف ترى داري هذه؟

فقلت: رأيت الناس بنوا دورهم في الدّنيا وأمير المؤمنين جعل الدّنيا في داره، [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠٠)].

[٦٣]

قال المتوكّل يوماً لأبي العيناء: أُريدك لمجالستي!

قال: لا أُطيق ذاك وما أقول هذا جهلاً بما لي في هذا المجلس من الشرف، ولكنّي رجل محجوب والمحجوب تختلف إشاراته ويخفى عليه إيماؤه ويجوز عَلَيّ أن أتكلّم بكلام غضبان ووجهك راض، وبكلام

راض ووجهك غضبان، ومتى لم أُميّز بين هاتين هلكت، قال:

صدقت.[غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠١)].

[٦٤]

قال المتوكّل يوماً لأبي العيناء: ما أشدّ عليك في ذهاب بصرك؟

فقال: فقد رؤيتك مع إجماع النّاس على جمالك. [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠٣)].

[٦٥]

دخل أبو العيناء على الحسن بن سهل فأثنى عليه، فأمر له بعشرة آلاف درهم.

فقال: والله ما أستكثر كثيرك أيّها الأمير، ولا أستقلّ قليلك. قال: وكيف ذاك؟ قال: لا أستكثر كثيرك لأنّك أكثر منه، ولا أتستقلّ قليلك لأنّه أكثر من كثير غيرك. [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠٣)].

[٦٦]

كانت حزينة فقال لها: أنتِ ثاني أجمل فتاة رأيتها .. قالت: ومن الأولى؟

فـقال: أنتِ حين تبتسمين!!

[٦٧]

سألوا رجلاً أيهما أجمل أمك أم القمر؟

قال: إذا رأيت أمي نسيت القمر، وإذا رأيت القمر تذكرت أمي.

[٦٨]

أعرابي يُسأل عن الكرم، فقيل له: "من أكرم الناس؟" فقال: "من إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطي كفى."

❋❋❋

[٦٩]

ذهب المعتصم ليعود عاملاً من عماله، وكان لهذا العامل ولد ذكي الفؤاد، سريع الخاطر، حاضر الجواب، فلما رآه المعتصم قال له: " داري أحسن أم دار أبيك؟

فقال الغلام: ما دام أمير المؤمنين في دار أبي فهي أحسن. فسر منه، ثم أراه خاتمه الذي بيده. وقال له: هل رأيت أحسن من هذا الخاتم؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين: اليد التي هو فيها. فسُرَّ المعتصم لذكاء الغلام، وسرعة خاطره. وانتزع الخاتم من يده وكافأه به وأنشد قائلاً:

نعم الإله على العباد كثيرة وأجلهن نجابة الأولاد

[نثر الدر منصور بن الحسين الآبي(٥/ ٢٢٦)].

❋❋❋

[٧٠]

سُئلَ الأديب أبو العيناء ذاتَ مرّةٍ: لِمَ لا تشربُ الخمرَ؟

فقالَ: لأنّي أعجزُ عن قليلِهِ، وأفتضحُ عندَ كثيرِهِ. [معجم الأدباء للحموي (٦/ ٢٦٠٣)]

[٧١]

رفع رجل إلى الفضل بن يحيى رقعة بيضاء، ليس فيها شيء، فقال له الفضل: يا هذا، ليس في رقعتك شيء مكتوب.

فقال له: يا سيدي اكتب فيها أنت ما يليق بفضلك، فكتب فيها أن يعطى مالاً جزيلاً. [حدائق الأزاهر (ص: ٢٢)].

[٧٢]

خاطب أعرابي عبد الله بن جعفر، فقال في مخاطبته: يا أبا الفضل، فقيل له: ليس هذا كنيته.

فقال: إن لم تكن كنيته فهي صفته. [حدائق الأزاهر (ص: ٢٢)].

[٧٣]

سمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج.

فقال: لعاب النحل، بلباب البر، بخالص السمن، ما عاب هذا مسلم.

[حدائق الأزاهر (ص: ٢٣)].

[٧٤]

قيل لأعرابي: ما لك لا تشرب الخمر؟

قال: لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ عَقْلِي. [حدائق الأزاهر (ص: ٢٣)]

❋❋❋

[٧٥]

كتب رجل إلى صديق له يقترض شيئاً، فأجابه يشكو ضيق حاله.

فكتب إليه: إن كنت كاذباً جعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً جعلك الله كاذباً، وإن كنت معذوراً فجعلك الله ملوماً، وإن كنت ملوماً فجعلك الله معذوراً. [العقد المفصل (ص: ١٣٧)].

[٧٦]

قيل للعباس بن مرداس – في الجاهلية –: لم لا تشرب الخمر، فإنها تزيد في جراءتك؟ فقال: ما كنت لآخذ الجهل بيدي، فأدخله جوفي. ولا أرضى أن أصبح سيد قومي، فأمسي سفيههم. [منحة القريب المجيب (٢/ ٦٨٨)].

❋❋❋

[٧٧]

وقال قيصر لقس بن ساعدة: أي الأشربة أفضل عاقبة في البدن فقال: ما صفا في العين، واشتد على اللسان، وطابت رائحته في الأنف من شراب الكرم، قال: فما تقول في مطبوخه؟ قال: مرعي ولا كالسعدان، قال: فما تقول في نبيذ الزبيب؟ قال: ميت أحيي فيه بعض المتعة ولا يكاد يحيي من مات مرة.[حدائق الأزاهر (ص: ٢٣)].

[٧٨]

دخل عبيد الله بن ظبيان على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: ما هذا الذي يقول الناس فيك؟

قال: وما يقولون يا أمير المؤمنين؟ قال: يقولون إنّك لا تشبه أباك!

فقال: والله إنّي لأشبه به من الماء بالماء، ومن الغراب بالغراب، ولكن أدلّك على من لا يشبه أباه، قال: ومن هو؟ قال: من لم تنضجه الأرحام،

ولم يولد لتمام، ولم يشبه الأخوال والأعمام. [الكامل في التاريخ لابن الأثير (٤/ ١٩٢)].

[٧٩]

قال المتوكّل لأبي العيناء: ما تقول في ابن مكرم والعبّاس بن رستم؟

قال: هما الخمر والميسر فيهما إثم كبير ومنافع للنّاس وإثمهما أكبر من نفعهما. فقال: بلغني أنّك تودّهما! فقال: لقد ابتعت الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠١)].

[٨٠]

قيل لأبي العيناء: كم تمدح الناس وتذمّهم؟

قال: ما أحسنوا وأساءوا. [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠٠)].

❋❋❋

[٨١]

وبعث عامل أرمينية إلى المهدي ، يشكو إليه سوء طاعة الرعية، فوقع إليه بقوله: { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف:١٩٩]. [العقد الفريد (٤/ ٢٩٥)].

[٨٢]

ووقع الخليفة الرشيد إلى صاحب خراسان، وقد بدا تذمر الناس عليه: داوِ جرحك لا يتسع. [العقد الفريد (٤/ ٢٩٦)].

[٨٣]

وقع هارون الرشيد إلى عامله على فارس: كن مني على مثل ليلة البيات.[العقد الفريد (٤/ ٢٩٦)].

❋❋❋

[٨٤]

وقع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بغلاء الأسعار: خذهم بالعدل في المكيال والميزان. [العقد الفريد (٤/ ٢٩٦)].

[٨٥]

موقف معاوية بن أبي سفيان: قيل له: "إن فلانًا شتمك شتيمة قبيحة!".

فقال: "إنّك لم تغضبني، بل أغضبَ نفسَه، فنفسُه يسترضي، وأنا عنها في عافية!"

[٨٦]

(موقف طريف مع الشافعي)

سأله رجل: "كيف حالك؟"

فقال الشافعي: "أصبحنا نعرضُ الحوائجَ على من يبغضنا، ونسألُ الرحمةَ ممن لا يرحمنا."

[٨٧]

ووقع على كتاب لعامله على حِمص و قد كثُر فيه الخطأ: استبدِل بكاتبك، وإلا أستُبْدِل بك. أي اتخذ مكان كاتبك كاتبا آخر ، و الا أقيم مكانك عامل آخر. [العقد الفريد: (٢/ ٥٦)].

[٨٨]

وقع أحمد بنُ هِشام في قِصَةِ مُتظلِّمٍ: أكْفِني أمْرَ هذا ، وإلا كَفيْتُه أمرَك.

[نثر الدر (٥/ ٦٦)].

[٨٩]

وقع في قصة البرامكة: أنبتتهم الطاعة، وحصدتْهُم المعصية. [العقد الفريد: (٢/ ٥٧)].

[٩٠]

ووقَّع جعفر بن يحيى لعامل كَثُرَتِ الشكوى منه: كثُر شاكوك، و قلَّ شاكرُوك، فإما عدلْت، وإِمَّا اعْتَزَلْت. [وفيات الأعيان - (١/ ٣٤٦)].

[٩١]

قيل لعابدٍ عالم: مَنْ أطال في القنوت أفضل أم من أطال في السجود أفضل؟ فأجاب: بل من أخلص فيهما.

[٩٢]

وقَّع أبو جعفر المنصور في شكوى قوم من عاملهم: كما تكونوا يؤمَّر عليكم. [البلاغة الواضحة ، (ص: ١٩٦)].

❋❋❋

[٩٣]

الإمام أحمد حين سُئل: "متى يجد العبد طعم الراحة؟"

قال: "عند أول قدم يضعها في الجنة."

[٩٤]

جاءت امرأة تعزي المنصور في أخيه العباس وتهنئه بالخلافة في نفس اللحظة فقالت: لا مصيبة أعظم علينا من مصيبتك، ولا عزاء لنا أعظم من خلافتك.

[٩٥]

جاء رجل لشيخ كبير وقال له: "قل لي كلمة أعيش بها طول عمري!" فقال له الشيخ: "احفظ لسانك، فإن اللسان لا عظم فيه، لكنه يكسر العظام."

[٩٦]

سأل مَلِكٌ أحد وزرائه ما خير ما يُرزَقُهُ العبد؟

فقال الوزير: عقلٌ يعيش به.

فقال الملك فإن عدمه؟ قال: فأدبٌ يتحلّى به، قال: فإن عدمه؟

فقال الوزير: فمال يستره.

فقال الملك فإن عدمه؟

فقال الوزير: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد.

❋❋❋

[٩٧]

أنشد شاعر باهلي قصيدة أمام الخليفة هارون الرشيد، فاستحسنها الخليفة، لكنه أراد اختباره، فقال: "أسمعك مستحسنًا، وأنكرك متهماً، فإن كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين"، وأشار إلى الأمين والمأمون. فقال الشاعر: "يا أمير المؤمنين، حملتني على غير الجدد: هيبة الخلافة، ووحشة الغربة، وروعة المفاجأة، وجلالة المقام، وصعوبة البديهة، وشرود القوافي، على غير الروية، فليمهلني أمير المؤمنين حتى يتألق نافر القول". فقال الرشيد: "لا عليك ألا تقول، قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك".

ثم قال الشاعر:

بنيت بعبدالله بعد محمد ذرى قبة الإسلام فاخضر عودها

هما طُنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها

فأعجب الرشيد بشعره وأمر له بجائزة.

[٩٨]

كان أحد الأدباء جالساً فأقبل عليه أحد العلماء فقام له الأديب فقال له العالم: اجلس لا يجوز القيام وهذا على مذهبه! .

فقال له الأديب:

قيامي – والإلهِ – إليكَ حقٌ وتركُ الحقِ مالا يستقيمُ

وهــل رجــلٌ له لــبٌ وعقــلٌ يراك تسيرُ إليه ولا يقومُ

[مشاهير الصحابة رضي الله عنهم (ص: ١٣٨)].

❋❋❋

[٩٩]

(الطفل وسؤال ذكي)

طفل رأى والده حزينًا، فقال له بابتسامة:

"بابا، هل الحزن يُحبك؟ لأنك أعطيتَه وجهًا اليوم."

فابتسم الأب وانفرجت همومه، وتعجب من ذكاء الطفل وفن عبارته.

[١٠٠]

(حسن رد المعلم)

قال طالبٌ لمعلمه مازحًا:

"يا أستاذ، أنت شايب، متى تتقاعد؟"

فرد المعلم بهدوء وابتسامة:

"إذا وجدت من يحبكم أكثر مني."

فسكت الطالب، وضحك الفصل احترامًا.

[١٠١]

سأل صحفي الشيخ الشعراوي رحمه الله:

"لماذا لا تتكلم عن السياسة؟"

فقال: "لأني رجل دين، أُصلح القلوب لا أُحرّك الجموع."

فصفق الحضور لبلاغته وعمق عبارته.

[١٠٢]

طفل صغير في مجلس علم:

كان العلماء يتناقشون، فدخل طفل وسُئل ممازحًا: "ما أفضل وقت للقراءة؟"

قال: "عندما تجد قلبك حاضرًا، وإن قلّ وقتك."

[١٠٣]

ابن الجوزي وابنه:

قال له ابنه: "يا أبتِ، لماذا نقرأ كثيرًا؟"

فقال: "يا بني، إن لم تقرأ اليوم وأنت فارغ، فمتى تقرأ إذا شغلتك الدنيا؟"

[١٠٤]

روي أنّ أبا العيناء محمد بن القاسم اليمامىّ حدّث بعض الزبيريين بفضائل أهله فقال له الزّبيرىّ: أتجلب التمر إلى هجر! فقال له أبو العيناء: نعم، إذا أجدبت أرضها، وعاوم نخلها.[غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٢٩٩)].

❋❋❋

[١٠٥]

روي أنه قال لأبي العيناء يوما: إلى كم تمدح الناس وتذمّهم؟

فقال: ما أحسنوا وأساءوا. [غرر الفوائد ودرر القلائد (١/ ٣٠٠)].

[١٠٦]

قال أبو العيناء: قال لي المنصور: ما أحسن الجواب؟

فقلت: ما أسكت المبطل، وحيّر المحق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

- أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: سمير حلبي، الناشر: دار الصحابة للتراث – طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.
- البلاغة الواضحة – ت: الشحود، تأليف: علي الجارم – مصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه: علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
- حدائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي (المتوفى: ٨٢٩هـ).
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
- العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

- العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثل، المؤلف: حيدر بن سليمان بن داود الحلي الحسيني (المتوفى: ١٣٠٤هـ)
- غرر الفوائد ودرر القلائد ، المؤلف: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (٣٥٥ - ٤٣٦ هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤م.
- فن التواصل: ٢٠ نصيحة لإتقان فن الحديث والحوار".
- فن الكلام إيهاب فكري ، (الطبعة الخامسة)، القاهرة - مصر: دار دوّن للنشر والتوزيع، ٢٠١٢م.
- فن المجاملة وإتيكيت الحديث والإنصات.
- الكامل في التاريخ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م.

- من مشاهير الصحابة رضي الله عنهم، جمع وإعداد: علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن والسنَّة.
- منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب، المؤلف: عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان آل معمر (المتوفى: ١٢٤٤هـ)
- نثر الدر ـ موافق للمطبوع، المؤلف: أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، الطبعة: الأولى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.